اسم المادة: اسم الله الحميد

من سلسلة: الحسنى

لفضيلة الشيخ: حسن بن عبد الحميد بخاري

إنتاج فريق التفريغ بشبكة الطريق إلى الله

اسم المادة: اسم الله الحميد
من سلسلة: الحسنى
لفضيلة الشيخ: حسن بن عبد الحميد بخاري
رابط المادة: https://way2allah.com/khotab-item-168339.htm

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

صلى النبي –صلى الله عليه وسلم– بأصحابه ذات مرة فركع، فلما رفع رأسه قائلًا سمع الله لمن حمده، قال: رجل من الصحابة خلفه ربنا لكم الحمد حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه، فلما قضى الصلاة قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: من المتكلم بتلك الكلمات؟ قال الرجل: أنا يا رسول الله قال –عليه الصلاة والسلام–: رأيت بضعة وثلاثين ملكًا يبتدرونها أيهم يكتبها أول.

وهو الحميد فكل حمد واقع أو كان مفروضًا مدى الأزمان
ملأ الوجود جميعه ونظيره من غير ما عد ولا حسبان
هو أهله سبحانه وبحمده كل المحامد تصف ذي الإحسان

"يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاء إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ" فاطر:١٥

اسم الله الحميد –سبحانه وتعالى– وقع في نحو سبعة عشرة مرة في القرآن الكريم، لكنه كثيرًا ما يقترن باسم آخر من الأسماء الحسنى مثل المجيد في قوله: "رَحْمَتُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ" هود:٧٣، ومثل الولي في قوله –تعالى–: "وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِن بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ" الشورى:٢٨، ومثل الغني في قوله –تعالى–: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاء إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ" فاطر:١.

الحميد في اللغة بمعنى المحمود، اسم مفعول يدل على ما يقع عليه الحمد، يقال في اللغة: رجل محمود الصفات والسجايا، محمود الأقوال والأفعال، إذا كانت أقواله وأفعاله وصفاته تقع على نحو يحمده عليه الآخرون. فهم يثنون عليه ويذكرون فيه من جميل ما يقع منه، والحميد في أسماء الله –تعالى– صيغة مبالغة بمعنى أنه كثير ما يقع الحمد له –جل جلاله–، فهو فعيل بمعنى مفعول كما يقول الزجَّاج، لأن الله –سبحانه– محمود على كل لسان ومحمود على كل حال، وكما قال الخطَّابي –رحمه الله– فإن ربنا المحمود في السراء والضراء.

ربنا المحمود في كل حالٍ، في حال الكرب والشدة، وفي حال الرخاء، وذلك لأنه –سبحانه وتعالى– حكيم لا يقع في فعله الغلط، ولا ينسب إلى فعله ما لا ينبغي. ربنا حميد والحمد الواقع له في أرضه وسمائه من جميع خلقه لا حد له، فالله –جل جلاله– المستحق للحمد أولاً وآخرًا وظاهرًا وباطنًا ولهذا كان الحميد –سبحانه وتعالى–.

أما إن من دعاء النبي –عليه الصلاة والسلام– إذا قام من الليل يصلي كما في حديث بن عباس –رضي الله عنهما– أنه كان يقول: اللهم لك الحمد أنت قيم السماوات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد لك ملك السماوات والأرض، ولك الحمد أنت نور السماوات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد أنت الحق ووعدك حق وقولك حق ولقاؤك حق والجنة حق والنار حق والساعة حق والنبيون حق ومحمد –صلى الله عليه وسلم– حق.

لقد كان –صلوات الله وسلامه عليه– يجمع من المحامد ما استحق به –صلوات ربي وسلامه عليه– أن يكون سيد الحمَّادين، وأمته أمة الحمد، وهو القائل: "وبيدي لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر" إنه عرف حقًا الحمد المستحق العظيم لربنا الحميد –سبحانه وتعالى–.

ولأننا أمة الحمد ونبينا –صلى الله عليه وسلم– سيد الحمَّادين، وبيده لواء الحمد يوم القيامة، فإننا نعيش حمد ربنا –جل جلاله– في حياتنا أمة الإسلام على نحو كثيف يبعثنا على الانتهاض للقيام بحمد ربنا –جل جلاله–، فإنه حميد –سبحانه–.

نستفتح كل ركعة في صلواتنا في سورة الفاتحة بالحمد لله رب العالمين، فيما لا يقل عن سبعة عشرة مرة كل يوم وليلة، فإذا ما ركعنا وسجدنا قرنا تسبيح ربنا العظيم وتسبيح ربنا الأعلى بالحمد، سبحان ربي العظيم وبحمده سبحان ربي الأعلى وبحمده، فإذا ما رفع إمامنا رأسه من الركوع فإنما يقول: سمع الله لمن حمده، لتلهج الأفواه وتنبض القلوب ربنا لك الحمد، حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه ملء السماوات وملء الأرض وملء ما بينهما وملء ما شئت من شيء بعد.

طوبى لعبد والله إخوتي الكرام، يعيش هذا الحمد في كل ركعة من صلاته، يقطر بها قلبه مستشعرًا عظيم النعم والأفضال والآلاء التي ليس لها أول وليس لها انتهاء، فربنا حميد –سبحانه وتعالى–، من أجل أن نعيش هذا المعنى عظمة، ونملأ ميزاننا أجرًا وزخرًا وحسنات، نحن غدًا ما نكون إليها، هاكموها قوله –عليه الصلاة والسلام–: "والحمدُ للهِ تملأُ الميزانَ"[1]، فاملؤوا موازينكم بها، واستكثروا منها، بل هاكم أبوابًا تفتح لنا الطرقات نحو حمد ربنا في كل لحظة بالعشي والآصال، في الحديث الصحيح يقول المصطفى –صلوات ربي وسلامه عليه–: "إِنَّ اللَّهَ لَيَرْضَى عَنِ العَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الأَكْلَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا، أَوْ يَشْرَبَ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا"[2]. كم مرة قلتها عبد الله وأنتِ أمة الله؛ الحمد لله؟ من فينا ذاك الذي ما يزال يظن أنه إنما يُحمَد الله عندما تتجدد نعمة ملموسة حاضرة، فيحمد الله إن أكل فإن لم يجد سكت، يحمد إن لبس فإن لم يجد انصرف، يحمد الله إن رُزق بولد وزوجة ومال ووظيفة، يا كرام تجدد النعم الملموسة الحاضرة هي جزء مما نصرف له حمدنا لربنا، وإلا فأنفاسنا التي تتردد في صدورنا نعم لا تحصى، جوارحنا التي مازلنا نستعملها نعم لا حد لها، العافية التي تغطي أبداننا نعمة لا وزن لها، كم وكم تحيط بنا النعم والآلاء والله –عز وجل– وحده المنعم المستحق للحمد عليها.

ختامًا، يأسرنا كثيرًا إحسان ذوي الإحسان، وتَفَضُّل بعض ذوي الإكرام علينا، بمال أو هدية أو كلمة طيبة أو شفاعة أو تحقيق مصلحة، فنجد أنفسنا مضطرين أدبًا وذوقًا أن نشكره وأن نثني عليه، وكلما عُظم فضل ذي الفضل علينا وجدنا أنفسنا نلهج بالاعتراف بفضله والثناء عليه بحمده، فبالله عليكم أي حالٍ لنا معشر العباد مع ربنا الكريم أما إنه الحميد –سبحانه وتعالى–، "وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدَهِ" الإسراء: ٤٤.

فلنكن أمة الحمد في مقدمة هذا الركب الذي يلهج بحمد الله وينطق به فالحمد لله رب العالمين.

---

[1] أخرجه الترمذي والنسائي

[2] صحيح مسلم